المنارات الشرعية في ليبيا
أثرها في الحركة العلمية
ودورها في تطوير الدراسات القرآنية
المنارة الأسمرية أنموذجًا

د. محمد إبراهيم الكشر

السيرة الذاتية

الاسم: محمد إبراهيم محمد الكشر.

مكان الميلاد وتاريخه: ١٩٦٣م مدينة زليتن ـ ليبيا.

المؤهل العلمي: دكتوراه في الشريعة الإسلامية.

مكان الحصول عليه وتاريخه: ٢٦/ ٩/ ٢٠١٠م كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

التخصص العلمي العام: شريعة إسلامية.

التخصص العلمي الدقيق: فقه مقارن.

العمل الحالي: أستاذ الفقه الإسلامي، ورئيس مركز البحوث والدراسات العلمية بالجامعة الأسمرية الإسلامية ـ زليتن ـ ليبيا.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ شرح مسائل ابن جماعة التونسي في البيوع ـ دراسة وتحقيق، دار الحديث ـ القاهرة، ط: (٢٠٠٧م).

٢ ـ جهود ابن القاسم العتقي في الفقه المالكي دراسة فقهية مقارنة (قيد الطبع).

*** البحوث:**

١ ـ أحكام المفقود في الفقه الإسلامي ـ مجلة كلية القانون ـ جامعة الزيتونة، ٢٠١٣م.

٢ ـ ابن القاسم العتقي وسبب تشهير قوله في المذهب المالكي، مجلة كلية الآداب ـ جامعة المرقب ـ ٢٠١٣م.

٣ ـ مزالق الإفتاء ومخاطر التلفيق بين المذاهب ـ مجلة العلوم الشرعية والقانونية ـ جامعة المرقب، ٢٠١٤م.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ـ كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي ـ سلطنة بروناي في الفترة من١١ ـ ١٢/ ٩/ ٢٠١٣م. عنوان المشاركة: (أساليب الحوار في القرآن ومواصفاته).

٢ ـ مؤتمر الإفتاء الشرعي، واقعه، وسبل تحسين أدائه ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طرابلس ـ ليبيا، الفترة: ٢٠١٠م، عنوان المشاركة: (مخاطر الإفتاء في ظل اختلافات العلماء).

٣ ـ مؤتمر المالية الإسلامية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط ـ المغرب، في الفترة: من ٢٤ ـ ٢٥/ ١١/ ٢٠١٤م، عنوان المشاركة: (تجربة الوقف في ليبيا).

* **العنوان:** مركز البحوث والدراسات العلمية ـ الجامعة الأسمرية الإسلامية ـ زليتن ـ ليبيا.

* **البريد:** رقم: (٤)، ورقم: (٥)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ الجامعة الأسمرية الإسلامية ـ مركز البحوث والدراسات العلمية ـ زليتن ـ دولة ليبيا.

* **الهاتف:** ٠٠٢١٨٩٢٥٣٩٤١٣٥

الإيميل: malkasher2014@gmail.com

ملخص البحث

نظرًا لما للمنارات الشرعية في ليبيا من دور بارز في الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال اهتمامها بإنشاء الكتاتيب التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم علومه لأبناء المسلمين، بالإضافة إلى إنشاء المعاهد الدينية كالمعهد الأسمري الذي ذاع صيته منذ أربعينات القرن الماضي في منطقة الشمال الإفريقي، وتخرج منه آلاف الطلبة الذين درسوا فيه مختلف العلوم الشريعة والعربية وغيرها من العلوم الإنسانية، ويمنح الطالب عند تخرجه من هذا المعهد الشهادة العالمية في العلوم الشرعية والعربية، ثم تطور نظام الدراسة في هذه المنارة إلى أنْ أصبحت جامعة إسلامية على غرار جامعة الأزهر الشريف، ويهدف هذا البحث إلى بيان الآتي:

١ ـ إبراز دور الزوايا والمنارات الشرعية في الحفاظ على الهوية الإسلامية ووحدة المجتمع الليبي منذ الفتح الإسلامي (٢٣هـ) إلى يومنا هذا، وذلك من خلال الحرص على تحفيظ القرآن الكريم للنشء على رواية واحدة وهي رواية قالون عن نافع المدني.

٢ ـ إبراز دور المدارس والمعاهد الدينية في حماية المجتمع الليبي من التطرف والإرهاب، وذلك من خلال اعتماد المدرسة المالكية منذ ظهورها في الشمال الإفريقي وبلاد الأندلس في شتى مراحل التعليم؛ لأنها تتسم بالوسطية والواقعية مع احترم باقي المدارس الفقهية المعتمدة.

٣ ـ اختيار منارة الشيخ عبدالسلام الأسمر الفيتوى الإدريسي الحسني التي أنشأت سنة (٩١٢هـ ـ ١٥٠٦م) لإبراز دورها في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم وتطوير علومه، وللاستفادة من تجربتها والتعرف على

طرق التدريس المتبعة بها، وسبب تفوق خريجيها وحصولهم على المراتب الأولى في المسابقات العالمية، حيث تحصّل الطلبة الذين حفظوا القرآن الكريم بها على الترتيب الأول والثاني في المسابقة العالمية لحفظ وتجويد القرآن الكريم التي أجريت مؤخرًا في المملكة العربية السعودية، وكذلك للوقوف على جهود علمائها وطلابها في الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال تعليمهم للعلوم الشرعية وسعيهم الحثيث في النهوض بالدراسات القرآنية في ليبيا على وجه الخصوص وفي الشمال الإفريقي على وجه العموم، فزاوية هذا شأنها جديرة بأن يبرز دورها ويستفاد من تجربتها، وتستحق الاهتمام والدراسة رغم ما عانته من تهميش لعلمائها واعتداء على أوقافها من قبل النظام السابق الذي استهان بكل مورث يرمز إلى الإسلام ويحافظ على ثوابته.

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

نظرًا لما للمنارات الشرعية في ليبيا من دور بارز في الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال اهتمامها بالدراسات القرآنية، وبتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين وهذا واضح من خلال مشاركات خريجيها في العديد من المسابقات القرآنية وتحصلهم على المراتب العالمية الأولى في حفظ وتجويد وتلاوة القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني، ولم تكتف هذه المنارات بتحفيظ القرآن الكريم ومعرفة أحكامه بل أنشأت فيها إلى جانب الكتاتيب ـ التي تعنى بتدريس القرآن الكريم وعلومه ـ المعاهد الدينية كالمعهد الأسمري الذي ذاع صيته منذ أربعينات القرن الماضي في منطقة الشمال الإفريقي فتخرج منه آلاف الطلبة الذين درسوا فيه مختلف العلوم الشرعية والعربية وغيرها من العلوم الإنسانية، ويمنح الطالب عند تخرجه من هذا المعهد الشهادة العالمية في العلوم الشرعية والعربية، ثم تطور نظام الدراسة في هذه

المنارة إلى أن أصبحت جامعة إسلامية على غرار جامعة الأزهر الشريف، ولهذا فحري بهذه التجربة الرائدة أن تدرس للوقوف على دورها البارز في تدريس وتطوير الدراسات القرآنية، وللوقوف على الجوانب الإيجابية فيها والاستفادة منها في تطوير الدراسات القرآنية، واخترت (المنارة الأسمرية أنموذجًا) دون غيرها من المنارات في هذه الدراسة لعراقتها ولعظم دورها في الرقي بالدراسات القرآنية في ليبيا على وجه الخصوص وفي الشمال الإفريقي على وجه العموم، فهي تجربة رائدة بالفعل.

تستحق الاهتمام والدراسة رغم ما عانته من تهميش واعتداء من قبل النظام السابق الذي استهان بكل مورث يرمز إلى الإسلام ويحافظ على ثوابته، وستكون هذه الدراسة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمنارة الأسمرية، ونظامها التعليمي، ومكانتها العلمية.

المبحث الثاني: المقررات الدراسية، وطرق التدريس، ونظم الامتحانات، والإجازات العلمية التي تمنحها.

المبحث الثالث: إبراز الدور الثقافي والاجتماعي والدعوي والجهادي للمنارات الشرعية في ليبيا.

الخاتمة: وفيها يتم الحديث عن النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول

التعريف بالمنارة الأسمرية، ونظامها التعليمي، ومكانتها العلمية

أولًا: نشأة المنارة الأسمرية:

أنشأها الشيخ المصلح عبدالسلام الأسمر الفيتوري الإدريسي الحسني سنة (٩١٢هـ ـ ١٥٠٦م) بزليتن[(١)]، وهي تعدّ من أكبر الزوايا في ليبيا بل في الشمال الإفريقي؛ إذ يرتادها آلاف الطلاب والطالبات من مختلف المدن الليبية بل ومن خارجها ـ من الدول المجاورة العربية والإفريقية ودول شرق آسيا ـ والذي ساعد على إقبال الطلبة عليها من كل حدب وصوب انتظام الدراسة فيها وجدّيتها، وكثرة الخدمات التي تقدمها إدارة الوقف بالزاوية من سكن وغذاء وملبس ومنح نقدية للطلبة الدارسين بها، وهذا راجع إلى كثرة ريع الأملاك الموقوفة عليها، الأمر الذي ساعد على استمرار الدراسة بها رغم الضغوطات التي مارسها

(١) ينظر: أعلام ليبيا، للطاهر الزاوي: ٢٢٥، ومدينة زليتن تقع على البحر الأبيض المتوسط إلى الشرق من مدينة طرابلس بمئة وخمسون كليو متر، وهي تشتهر بكثرة الزوايا والمنارات العلمية.

القذافي على التعليم الديني طوال فترة حكمه المظلمة الذي استمر لأكثر من أربعة عقود، مما اضطر كثير من الزوايا إلى غلق أبوابها في وجه الدارسين بسبب عدم وجود الدعم المالي من الدولة وقلة الأملاك الموقوفة عليها، في حين استمرت هذه الزاوية في أداء رسالتها العلمية بفضل الله ثم بدعم الخيرين من أبناء الوطن، وكثرة أوقافها في داخل البلاد وخارجها.

ومنذ تأسيسها شرع الشيخ الفاضل عبدالسلام الأسمر بتدريس تلاميذه العلوم الشرعية واللغوية كعلم التوحيد، ومختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، والحكم لابن عطاء والنحو والمنطق، ومنذ تلك الفترة بدأت هذه الزاوية في تعليم أبناء ليبيا متخلف العلوم الشرعية واللغوية... إلخ[(١)].

ثانيًا: نظام الزاوية التعليمي:

يلتحق الطلبة الراغبون في دراسة العلوم الشرعية واللغوية بالمنارة الأسمرية بعد حفظهم لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب، حيث تقسم مرحلة حفظ القرآن الكريم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: للمبتدئين في القراءة والكتابة، فيتعلمون الكتابة وحفظ قصار السور.

والمرحلة الثانية: يتم فيها حفظ القرآن كاملًا ثم يتجه الطالب بعدها إلى دراسة العلوم الشرعية واللغوية، بعد أن يجرى له امتحان في حفظ

(١) ينظر: أعلام ليبيا، للطاهر الزاوي: ٢٢٥، والزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا، لرحومة حسين٤٧.

وتجويد القرآن الكريم كاملًا عن ظهر قلب من قبل لجنة من المشايخ، يجلس الطالب في حلقة أمام زملائه، ويطلب منه قراءة أجزاء متنوعة من القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني، وهي الرواية المشهورة في ليبيا، وإذا قرأ الطالب ما طلب منه على الوجه المطلوب تتم إجازته من قبل هذه اللجنة، وتعرف هذه المرحلة بـ(رمي الألواح)[(١)].

ويسمى الطالب في هذه المرحلة بـ(طالب قرآن)، وبعد أن ينال الطالب إجازة بحفظ القرآن وتجويده من معهد القراءات القرآنية ينتقل إلى المرحلة الثانية وهي دراسة العلوم الشرعية واللغوية، ويسمى في هذه المرحلة بـ(طالب سنة) وهذه هي الطريقة السائدة في هذه الزاوية أو المنارة إلا في بعض الأحيان يسمح للطالب بالدخول في دراسة العلوم الشرعية... قبل أن يكمل حفظ القرآن[(٢)]، وكانت دراسة العلوم الشرعية في العقود السابقة[(٣)] تمر بثلاث مراحل:

---

(١) سميت بهذا الاسم؛ لأن الطالب في هذه المرحلة ينتهي فيها من كتابة القرآن على الألواح حيث تعتمد الزاوية في تعليم القرآن على الطريقة البدائية التي يقوم الشيخ فيها بالإملاء على الطالب، ويقوم الطالب بكتابة ما سمعه من شيخه على لوح خشبي مطلي بالطين، وبقلم من القصب، وبمداد من مخلفات الغنم؛ كي يسهل محوه بعد الانتهاء من حفظه، ثم يقوم الطالب بعرض ما كتبه في اللوح على شيخه ليصحح له ما فيه من أخطاء، وليرشده إلى بعض أحكام التلاوة، ثم يقوم الطالب بتلاوة ما كتبه عدة مرات حتى يتقن حفظه ثم يعرضه على شيخه ليجيزه، ويستمر الطالب على هذا الحال إلى أن ينتهي من كتابة القرآن كاملًا وعرضه على شيخه.

(٢) هذه الطريقة هي الغالبة في هذه الزاوية إلا أنه يسمح في بعض الأحيان للطالب دراسة العلوم الشرعية واللغوية إذا تعثر في حفظ القرآن كاملًا.

(٣) ينظر: أعلام ليبيا، للطاهر الزاوي: ٢٢٥، والزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا، لرحومة حسين٤٧.

المرحلة الأولى: ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، وتسمى الابتدائية.

المرحلة الثانية: ومدة الدراسة بها أربع سنوات، وتسمى الأهلية.

المرحلة الثالثة: ومدة الدراسة بها أربع سنوات، وتسمى العالمية.

أولًا: مرحلة الشهادة الابتدائية:

وفيها يدرس الطالب عدة كتب في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، كالعقيدة، والفقه، والفرائض، والتجويد، والنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق[(١)].

وفي كل مادة من هذه المواد يقوم الطالب بدراسة عدة كتب بطريقة تدريجية تبدأ من السهل إلى الصعب، ثم يجرى له امتحان في هذه المواد، وفي حال اجتيازه لهذه الامتحانات بنجاح يتم منحه شهادة تسمى بالشهادة الابتدائية.

ثانيًا: الشهادة الأهلية:

بعد أن يجتاز الطالب المرحلة الابتدائية بنجاح ينتقل إلى المرحلة التي تليها إذا كان راغبًا في مواصلة دراسته فالأمر موكول له، وإذا ما قرر مواصلة دراسته في هذه المرحلة فإنه يدرس مجموعة محددة من الكتب الدراسية في كل من: التوحيد، والحديث ومصطلحه، والفقه

---

(١) ينظر: خلاصة قانون الدروس المقررة، وهو عبارة عن دليل للمقررات الدراسية، ونظم الدراسة بالمعهد الأسمري في فترة الخمسينات من القرن الماضي.

وأصوله، والنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، وبعد دراسته لمدة أربع سنوات واجتيازه بنجاح للمقررات الدراسية المذكورة يتحصّل الطالب على الشهادة الأهلية.

وبعد حصوله على شهادة الأهلية يجوز له أن يدرّس غيره من زملائه الطلاب المبتدئين بالمرحلة الابتدائية إلى جانب استمراره في دراسته بالمرحلة المتقدمة، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الدراسة بهذه الزاوية أو المعهد، ويشترط فيمن يدرّس غيره أن يكون من الطلبة المتميزين، ومتمكّن من الكتاب الذي سيدرّسه، وأن تكون لدى الطلاب الرغبة في الدراسة عليه.

ثالثًا: مرحلة الشهادة العالمية:

بعد إنهاء متطلبات المرحلة الأهلية ينتقل إلى المرحلة العالمية إذا رغب في ذلك، وتستمر الدراسة فيها أربع سنوات يدرس من خلالها مجموعة من المقررات الدراسية: كالحديث، والفقه والتفسير، والبلاغة، والنحو.

وهذه المرحلة آخر المراحل الدراسية بهذه الزاوية، وبحصول الطالب عليها يصبح مؤهلًا للتدريس بهذا المعهد أو غيره من الزوايا والمعاهد الدينية المنتشرة في ربوع ليبيا.

وبالإضافة إلى المقررات الدراسية السالفة الذكر يدرس الطالب في جميع المراحل الدراسية كتبًا إضافية في بعض المواد ولكنها لا تجرى فيها امتحانات، فهي مواد مكملة وهي على النحو الآتي:

يدرس في المرحلة الأولى: التوحيد، والنحو، وفي المرحلة

الثانية: علم الحديث، والنحو، وعلم الفلك، وفي المرحلة الثالثة: التجويد، وأصول الفقه.

ولأجل الرفع من المستوى التعليمي بالزاوية أو المعهد وصولًا لأن يكون في مصاف المعاهد الدينية المتقدمة قامت إدارة الزاوية أو المعهد بإعادة النظر في المراحل الدراسية، والمناهج الدراسية التي يدرسها الطالب وفق النظام المتبع في المعاهد المناظرة كالمعاهد الأزهرية بجمهورية مصر الشقيقة، وبهذا أصبحت المراحل الدراسية على النحو الآتي:

المرحلة الابتدائية: ومدة الدراسة بها أربع سنوات.

المرحلة الثانوية: ومدة الدراسة بها خمس سنوات.

المرحلة العالمية: ومدة الدراسة بها أربع سنوات.

كما قامت إدارة المعهد بإعادة النظر في المناهج التدريسية وعملت على تطويرها وفقًا لتطورات العصر، فأدخلت إلى جانب المواد الشرعية واللغوية العديد من المواد التثقيفية المكملة، وبذلك أصبح المنهج في المراحل التدريسية على النحو الآتي:

المرحلة الابتدائية: وفيها يدرس الطالب التوحيد، والفقه، والمواريث، والتفسير، والتجويد، والسيرة، والنحو، والصرف، والإملاء والخط، والمطالعة، والمحفوظات، والتاريخ، والجغرافيا، والحساب والهندسة، والرسم، والتربية الوطنية، والتربية الرياضية.

المرحلة الثانوية: وفيها يدرس الطالب التوحيد، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، والمواريث، والنحو،

والصرف، والبلاغة، والأدب، والعروض والقافية، والمنطق، وأدب الحديث والمناظرة، والتاريخ، والجغرافيا، والمجتمع الليبي، والأحياء، والكيمياء، والطبيعة[١].

وبالرغم من كثرة العراقيل التي تواجه الدراسة الدينية في ليبيا، ومحاربة النظام السابق لها إلا أنّ العاملين بهذه الزاوية وأهالي مدينة زليتن على وجه الخصوص لم يتركوا جهدًا إلا بذلوه، ولا بابًا إلا طرقوه من أجل تطوير الدراسات القرآنية بهذه الزاوية العريقة؛ حيث تم فتح الجامعة الأسمرية الإسلامية سنة ١٩٩٦م وبذلك أصبحت أول جامعة إسلامية في ليبيا بعد أن قام النظام السابق بإلغاء الجامعة الإسلامية بمدينة البيضاء ١٩٧٦م، وبدأت هذه الجامعة بتدريس العلوم الشرعية بمختلف تخصصاتها، والإنسانية بمختلف فروعها، ثم أضيف إليها مؤخرًا كليات العلوم التطبيقية كالطب والهندسة... إلخ وبذلك أصبحت الجامعة تضم أربع عشرة كلية بمختلف العلوم الشرعية والإنسانية والأساسية والتطبيقية.

ثالثًا: مكانتها العلمية:

تستمد هذه المنارة مكانتها العلمية من خلال علمائها وتلاميذها الذين تخرجوا منها عبر القرون الماضية، فكانوا من المتفوقين والبارزين على أقرانهم في الجامعات الإسلامية بالدول المجاورة؛ كالأزهر الشريف وجامع الزيتونة وغيرها من المؤسسات العلمية،

(١) ينظر: خلاصة قانون الدروس المقررة، وهو عبارة عن دليل للمقررات الدراسية ونظم الدراسة بالمعهد الأسمري في فترة الخمسينات من القرن الماضي.

وللزاوية دور مهم في نشر العلم الشرعي وتثقيف أبناء المجتمع الليبي، ولها الفضل الكبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية عبر العقود الغابرة، وخاصة عندما قام النظام السابق سنة ١٩٨٤م بإلغاء المدارس والمعاهد الدينية، والجامعات الإسلامية، وأحرق الكتب الدينية، وأنكر السنة النبوية الشريفة، فلم يكن لليبيين ملجأ غير الزوايا والكتاتيب التي أقيمت من أموال الواقفين، ولولاها لضاع التعليم الديني واللغة العربية، فبفضل الوقف احتفظت ليبيا بثراثها العلمي المتمثل في المنارات العلمية والكتب والمخطوطات، فهي لا تزال شواهد حيّة تدلّ على عظمها، ومساهمتها في بناء الحضارة الإسلامية، فالمنارة الأسمرية كانت مثار إعجاب لكل من زارها من الرحالة العرب، وكذلك الكراسي العلمية التي كانت موجودة بها، فكان لها دور مهم في نشر العلم وتثقيف الناس، ومن يظن أنّ الكراسي العلمية لا توجد إلا في الجامعات العالمية فهو مخطئ، بل هي موجودة في أغلب الدول العربية حيث تجدها في المساجد الكبيرة والمنارات العلمية، وليبيا كغيرها من الحواضر الإسلامية يوجد بها هذا التعليم الراقي الذي يقوم فيه كبار العلماء والأساتذة بتدريس بعض الكتب، كتدريس كتاب الشاطبية في علم القراءات مثلًا، وتدريس كتاب صحيح البخاري، والشرح الصغير لأحمد الدردير، وموطأ الإمام مالك، وبعض كتب التفسير...إلخ، من الكتب في مختلف العلوم الشرعية، وكان هؤلاء العلماء يمنحون الإجازات العلمية لمن درس عليهم، وهذا ما سنبينه في المبحث الثاني.

وإلى جانب الكراسي العلمية الدائمة توجد الدروس الرمضانية،

وهي سنة منتشرة في أغلب مساجد ليبيا، يقوم بها كوكبة من العلماء خلال شهر رمضان الكريم تطوعًا في العادة، ولكن إدارة الوقف بالمنارة تقوم بتكليف كبار العلماء بإلقاء الدروس الرمضانية تنفيذًا لوصايا الواقفين، وهي تعتبر من الكراسي العلمية المؤقتة، وهذه الدروس لا تقتصر على أمور العبادات بل تشمل كل جوانب الحياة، وما يستجد من قضايا ونوازل، وعادة ما يشارك في هذه الدروس نخبة من كبار العلماء يتم اختيارهم من قبل وزارة الأوقاف، أو من قبل القائمين على الزاوية بالتنسيق مع المسؤولين في وزارة الأوقاف.

المبحث الثاني

المقررات الدراسية، وطرق التدريس، ونظم الامتحانات، والإجازات العلمية

أولًا: المقررات الدراسية:

من خلال الاطلاع على المقررات الدراسية في هذه المنارة عبر العقود الماضية اتضح لنا التطور العلمي الذي مرت به هذه المنارة منذ أن فتحت أبوابها أمام طلبة العلم الراغبين في التعلم والمعرفة، فأسرة التدريس وناظر المنارة كانوا هم من يضعون هذه المقررات، ويحاولون تطويرها من خلال اطلاعهم على التجارب السابقة في المؤسسات العلمية المناظرة؛ كالأزهر الشريف بمصر، وجامع الزيتونة بتونس...إلخ، ومن خلال الاطلاع على كتيب دليل المعهد الأسمري الذي كان يعرف بـ(قانون الدروس المقررة) اتضح أن المقررات الدراسية بالمعهد الأسمري كانت على النحو الآتي:

أولًا: المقررات الرئيسة:

١ ـ مقررات المرحلة الابتدائية:

السنة الأولى: ويدرس فيها الطالب المقررات الآتية:

ـ **مادة الفقه الإسلامي**: يدرس فيها كتاب حاشية الصفتي ليوسف بن سعيد الصفتي المعروف بالجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية، لأحمد بن تركي المالكي.

ـ **مادة الفرائض**: ويدرس فيها حاشية محمد بن عمر البقري الشافعي على شرح متن الرحبية في علم الفرائض.

ـ **مادة التجويد**: ويدرس فيها شرح الأنصاري على الجزرية المشهور بالدقائق المحكمة في شرح المقدمة.

ـ **مادة النحو**: يدرس فيها كتاب حاشية أبي النجاء على شرح خالد الأزهري على متن الآجرومية في علم العربية.

ـ **مادة البلاغة**: ويدرس فيها حاشية الصاوي على شرح أحمد الدردير على رسالته في علم البيان المسماة بـ(تحفة الإخوان في علم البيان).

السنة الثانية: ويدرس فيها الطالب المقررات الآتية:

ـ **مادة التوحيد**: ويدرس فيها حاشية إبراهيم البيجوري على متن السنوسية، وبهامشها تقرير محمد الأنبائي.

ـ **مادة الفقه**: ويدرس فيها الجزء الأول من رسالة عبدالله بن أبي زيد القيرواني المالكي.

ـ **مادة الفرائض**: ويدرس فيها كتاب التحفة الخيرية على الفوائد

الشنشورية، لإبراهيم الباجوري الشافعي، وبهامشه الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية، لعبد الله بن بهاء الدين الشنشوري الشافعي الفرضي.

ـ **مادة النحو:** يدرس فيها كتاب حاشية السجاعي على قطر الندى وبل الصدى، لعبدالله بن هشام الأنصاري.

السنة الثالثة: ويدرس فيها الطالب المقررات الآتية:

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها الجزء الثاني من رسالة أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني.

ـ **مادة التوحيد:** ويدرس فيها حاشية إبراهيم البيجوري المسماة بـ(تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، وبهامشها تقريرات لأحمد الأجهوري.

ـ **مادة النحو:** ويدرس فيها حاشية محمد العدوي على شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبدالله بن هشام.

ـ **مادة الصرف:** ويدرس فيها كتاب شرح التصريف العربي، لأبي الفضائل إبراهيم الزنجاني.

ـ **مادة علم المنطق:** ويدرس فيها إيضاح المبهم من معاني السلم، لأحمد الدمنهوري، ومعه شرح الأخضري على سلمه.

٢ ـ مقررات المرحلة الثانية: (الأهلية)

السنة الأولى: ويدرس الطالب فيها المقررات الآتية:

ـ **مادة التوحيد:** ويدرس فيها شرح سعدالدين التفتازاني على العقائد النسفية، لنجم الدين عمر النسفي.

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها حاشية الصاوي على الشرح الصغير، لأحمد الدردير المالكي من البداية إلى باب الجهاد.

ـ **مادة النحو:** ويدرس فيها الجزء الأول من كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

ـ **مادة علم البلاغة:** ويدرس فيها حاشية الشيخ المنياوي على شرح أحمد الدمنهوري لمتن عبدالرحمن الأخضري المسمى بـ(الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع).

السنة الثانية: ويدرس فيها الطالب المقررات الآتية:

ـ **مادة علم الحديث:** ويدرس فيها كتاب جمع النهاية في بدء الخير والغاية، لأبي محمد عبدالله ابن جمرة الأندلسي.

ـ **مادة الفقه الإسلامي:** وفيها يدرس حاشية الصاوي على الشرح الصغير على مختصر خليل، لأحمد الدردير من باب: الجهاد إلى باب: الإقرار.

ـ **مادة النحو:** وفيها يدرس الجزء الثاني من كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

ـ **مادة المنطق:** وفيها يدرس حاشية محمد الخضري الدمياطي على شرح الملوي على السمرقندية، وبهامشها حاشية محمد الأمير.

السنة الثالثة: وفيها يدرس الطالب المقررات الآتية:

ـ **مادة مصطلح الحديث:** يدرس فيها كتاب شرح الأجهوري على شرح الزرقاني المالكي على المنظومة البيقونية.

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها بلغة السالك من باب: الإقرار إلى آخر

الكتاب، والجزء الأول من كتاب البهجة في شرح التحفة، لأبي الحسن علي التسولي على تحفة الحكام لابن عاصم.

ـ **مادة أصول الفقه:** ويدرس فيها كتاب غاية الوصول إلى شرح لب الأصول، لأبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، وحاشية محمد الجوهري.

ـ **مادة الصرف:** ويدرس فيها حاشية بن حمدون على شرح بحرق على لامية الأفعال لجمال الدين بن مالك في علم التصريف.

السنة الرابعة: ويدرس الطالب فيها المقررات الآتية:

ـ **مادة الحديث:** ويدرس فيها الجزء الأول من كتاب صفوة صحيح البخاري، اختار أحاديثها وشرحها عبدالجليل عيسى أبو النصر.

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها الجزء الثاني من كتاب البهجة في شرح التحفة السالف الذكر.

ـ **مادة البلاغة:** شروح التلخيص للتفتازاني، ومواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح، لأبي يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي، وحاشية الدسوقي على شرح السعد (من أول الكتاب إلى باب القصر).

ـ **مادة المنطق:** وفيها يدرس حاشية أبي السعادات لحسن العطار على شرح التهذيب، لعبدالله الخبيصي، وبهامشها حاشية محمد بن علي بن سعيد.

٣ ـ المرحلة الثالثة: (العالمية)

السنة الأولى: ويدرس الطالب فيها المقررات الآتية:

ـ **مادة الحديث:** ويدرس فيها الجزء الثاني من كتاب صفوة صحيح البخاري سالف الذكر.

ـ **مادة التفسير:** ويدرس فيها الجزء الأول من الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي المعروف بالجمل، وبهامشه تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها الجزء الأول من كتاب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل.

ـ **مادة البلاغة:** ويدرس فيها كتاب شرح التلخيص السالف الذكر من باب: القصر إلى باب: الحقيقة والمجاز.

السنة الثانية: ويدرس الطالب فيها المقررات الآتية:

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها الطالب الجزء الثاني من كتاب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدردير على مختصر خليل السالف الذكر.

ـ **مادة التفسير:** ويدرس فيها الطالب الجزء الثاني من كتاب الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين.

ـ **مادة النحو:** ويدرس فيها منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني (من بداية الكتاب إلى باب الاستثناء).

ـ **مادة البلاغة:** ويدرس فيها شروح التلخيص (من باب: الحقيقة والمجاز إلى آخر الكتاب).

السنة الثالثة: ويدرس الطالب فيها المقررات الآتية:

ـ **مادة الفقه:** يدرس فيها الجزء الثالث من كتاب الشرح الكبير للشيخ الدردير لمختصر خليل.

ـ **مادة علم أصول الفقه:** ويدرس فيها الجزء الأول من كتاب حاشية البناني على شرح شمس الدين المحلي على متن جمع الجوامع لتاج الدين السبكي، وبهامشهما تقرير عبدالرحمن الشربيني.

ـ **مادة التفسير:** ويدرس فيها الجزء الثالث من الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين.

ـ **مادة النحو:** ويدرس فيها كتاب منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني، وفيها يدرس من (باب: الاستثناء إلى إعراب الفعل).

السنة الرابعة: ويدرس فيها الطالب المقررات الآتية:

ـ **مادة الفقه:** ويدرس فيها الجزء الثالث من الشرح الكبير للدردير لمختصر خليل.

ـ **مادة أصول الفقه:** ويدرس فيها الجزء الثاني جمع الجوامع.

ـ **مادة التفسير:** ويدرس فيها الجزء الرابع من الفتوحات الإلهية بتفسير الجلالين.

ـ **مادة النحو:** ويدرس فيها كتاب الأشموني من (إعراب الفعل إلى آخر الكتاب).

ثانيًا: المقررات الإضافية:

وهي عبارة عن مجموعة من الكتب لا يلزم الطالب بدراستها، ولا بإجراء الامتحان فيها، بل تترك الحرية لرغبته واختياره؛ لأن الغرض

من دراستها توسيع مداركه وتنمية مهارته على القراءة والاطلاع، وتقسم الكتب المراد دراستها حسب مراحل الدراسة، فلكل مرحلة ما يناسبها من الكتب، وهي على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: (الابتدائية) ويدرس فيها الطالب الكتب الآتية:

ـ **علم التوحيد:** يدرس فيه كتاب حاشية أحمد الصاوي على شرح أبي البركات أحمد الدردير على منظومته الموسومة بـ (الخريدة البهية).

ـ **مادة النحو:** يدرس فيها حاشية العشماوية على متن الآجرومية في قواعد العربية، وشرح الشيخ حسن الكفراوي على المقدمة المسماة بالآجرومية، وبهامشه حاشية الشيخ إسماعيل الحامدي، وحاشية حسن العطار على شرح الأزهرية في علم النحو لخالد الأزهري.

المرحلة الثانية: (الأهلية) ويدرس فيها الطالب المواد الآتية:

ـ **مادة العروض:** ويدرس فيها مختصر الشافي على متن الكافي لمحمد الدمنهوري.

ـ **مادة الحديث:** ويدرس فيها شرح الأربعين النووية لمحي الدين النووي.

ـ **مادة الفلك:** ويدرس فيها كتاب مختصر على النظم المسمى المقنع في اختصار علم أبي مقرع، لأبي عبدالله محمد بن سعيد السوسي.

المرحلة الثالثة: (العالمية) ويدرس فيها المواد الآتية:

ـ **مادة التجويد:** يدرس فيها حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي محمد بن فيرة الشاطبي.

ـ **مادة أصول الفقه:** الدرر الحسان في علمي الأصول والتصوف، لعلي بن قنونو.

ـ **مادة العروض والقافية:** شرح زكريا الأنصاري على متن الخزرجية، لعلي الخزرجي.

هذه أهم الكتب التي كانت تدرّس بالمنارة الأسمرية، وإلى جانب هذا كانت تعقد حلقات نقاش وحوار لمناقشة بعض القضايا والمستجدات[(١)].

ثانيًا: طرق التدريس:

الطريقة هي الوسيلة التي يستخدمها المدرس مع تلاميذه لتوصيل المعلومة إليهم سعيًا منه للوصول إلى الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال تدريسه للمادة الدراسية، وكلما كانت الطريقة مناسبة لمستوى الطلاب كلما تحقق الهدف من تدريس المادة، وتعددت طرق وأساليب التدريس بالمنارة الأسمرية نذكر منها على سبيل المثال الآتي:

١ ـ الطريقة الإلقائية:

وهي الطريقة التي تعرض فيها المعلومات بطريقة متسلسلة، يسردها الشيخ أو المدرس على تلاميذه بأسلوب شيق وجذاب[(٢)].

وعرفها بعض التربويين بأنها الطريقة التي يقوم فيها المعلم بعرض

---

(١) ينظر: الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن: ١١٦.
(٢) ينظر: طرق التدريس العامة، لمحمد عبدالقادر: ٨١.

موضوع معين بأسلوب يلائم مستويات المعلمين من أجل تحقيق هدف أو أهداف الدرس[١].

٢ ـ طريقة الحفظ والاستذكار:

تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق انتشارًا في المنارة الأسمرية، وخاصة في حفظ وتجويد القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والمتون الشرعية واللغوية، والذي لا يهتم بحفظ مثل هذه العلوم في المنارة الأسمرية فإنه لن يستفيد شيئًا، فقراءة الكتب والموسوعات لا تؤتي ثمارها إلا بحفظ المتون التي تساعد على ضبط واستذكار المعلومات الهائلة التي يقرأها الطالب من خلال المقررات الدراسية، والكتب الإضافية التي يدرسها في حلقات الدروس الحرة التي تقام طوال العام في أروقة الزاوية[٢].

٣ ـ طريقة الحوار والمناظرة:

هذه الطريقة مبنية على الحوار والنقاش المبني على الدليل الصحيح من أجل الوصول إلى الحق وإظهاره، فهي من الطرق المعروفة في هذه المنارة حيث تعقد حلقة نقاش من مجموعة من الأساتذة وحولهم التلاميذ، ثمّ تطرح عليهم الأسئلة والنوازل المستجدة لمناقشتها من قبل هذه الكوكبة من العلماء، وبعد نقاش طويل وحوار مستفيض مدعمًا بالدليل والحجة والبرهان يصلون إلى الرأي الصحيح في المسألة المطروحة للنقاش، وفي بعض الأحيان تجرى حلقة نقاش بين الأساتذة

---

(١) ينظر: التربية وطرق التدريس، لصالح عبدالعزيز، وعبد العزيز عبد المجيد: ٢٤٥.
(٢) ينظر: فلسفة التربية الإسلامية، لعمر الشيباني: ٤١٠.

وتلاميذهم لتنمية الثقة بالنفس لديهم، وتعويدهم على الحوار الهادف والبناء، وكيفية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والقدرة على إقناع الخصم دون عنف أو تهجم أو تطرف، وهذه الطريقة مفيدة للطالب، وتعوده على الفهم الصحيح لما يقرأ، وتنمي لديه القدرة على النقد الهادف، واستنباط الأحكام من الأدلة، وقبول الرأي والرأي الآخر، بخلاف طريقة التلقين التي تعتمد على الحشو والحفظ دون إعمال للفكر، وهذا يؤدي إلى التعصب المقيت للمذاهب والأشخاص دون التمييز بين الغث والسمين.

٤ ـ طريقة الحلقة:

وهي طريقة معروفة ومنتشرة في أغلب البلاد الإسلامية، حيث يجلس الشيخ في المسجد أو المنارة العلمية أو الزاوية... مستندًا على سارية من سواري المسجد أو الزاوية، ثم يلتف التلاميذ من حوله، فيقوم الشيخ بالبدء بالسملة... ثم يشرع في شرح الدرس، والتلاميذ من حوله يستمعون إليه، ويسجلون بعض الملحوظات والمصطلحات التي تعينهم على فهم الدرس وضبطه عند مراجعته... وهكذا يستمر الشيخ في الشرح والتحليل إلى أنْ يصل إلى نهاية الدرس، ثمّ يختم في أغلب الأحيان بالدعاء وقراءة الفاتحة.

هذه أهم الطرق والأساليب الدراسية التي كان يستخدمها مشايخ المنارة الأسمرية في تعليم تلاميذهم، وفي الوقت الحاضر أدخلت أساليب علمية حديثة، كالسبورة الإلكترونية، وأجهزة الكمبيوتر وغيرها من الأجهزة الحديثة إلا أن الطرق التي ذكرتها لاتزال هي الأكثر

شيوعًا، وهي المعتمد عليها في تدريس وتعليم العلوم الشرعية والإنسانية في أغلب الزوايا والمنارات.

ثالثًا: نظم الامتحانات في المنارة:

لقد كانت الامتحانات في المنارة الأسمرية تتميز بنظام دقيق وصارم، وهذا نتج عنه نبوغ الكثير من العلماء والأساتذة الذين تخرجوا من هذه المنارة، وهو يختلف عن نظم الامتحانات المعمول بها اليوم في المدارس العامة والخاصة والمعاهد الدينية والجامعات، حيث كان الإجراء المتبع في هذه المنارة في أربعينات القرن الماضي إذا انتهى طالب العلم من دراسته وأراد مغادرة الزاوية أو تدريس أي كتاب من الكتب التي درسها يطلب من شيخه أو مشايخه إجازته في الكتب التي درسها، وكانت الإجازة في بداية الأمر تمنح شفهية ثم أصبحت تعطى كتابة.

والامتحانات بالطريقة المعهودة لم تعرف إلا بعد سنة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م عندما عاد عدد من طلبة المنارة من جامع الأزهر الشريف بعد أن أكملوا دراستهم الجامعية فيه، يقول الشيخ أبو بكر حمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبعد أن التمست في بعض الطلبة التقدم في العلم والتوسع في الفهم، جعلت لهم نظام امتحان الشهادة العالمية كنظام امتحان جامع الأزهر قبل تنظيمه الحديث»[(١)].

---

(١) وجد مكتوبًا في مذكرات الشيخ، وهو من المشايخ الذين درسوا بالمنارة سنة ١٩٤٧م وما بعدها، نقلًا عن كتاب الزاوية الأسمرية العلمية، لرحومة حسين: ١٢٨.

ثم طورت نظم الامتحانات بالمنارة حسبما جاء في مقال نشر بجريدة طرابلس الغرب بعنوان: (إيضاحات من المعهد الأسمري إلى عموم طلابه) كتبه ناظر المعهد الشيخ سالم بن حمودة.

ذكر فيه بعض التوضيحات والشروط التي تتعلق بسير الامتحانات وهي على النحو الآتي:

١ ـ نظرًا لإتمام دراسة المقرر الدراسي في جميع المراحل في هذا الأسبوع، يمنح الطلاب مدة للمطالعة تبدأ من يوم الأربعاء ١٠رجب حتى يوم الجمعة ٨شعبان١٣٧٢هـ الموافق: ٢٦مارس ـ ١٨إبرايل١٩٥٣م.

٢ ـ تبدأ امتحانات الدور الأول التحريرية ثم الشفوية اعتبارًا من يوم السبت ٤من شهر شعبان لجميع المراحل.

٣ ـ كل طالب تخلّف عن حضور الدروس بنسبة ٢٥% يمنع من دخول الامتحانات في الدورين الأول والثاني.

٤ ـ كل طالب تخلّف عن حضور امتحانات الدور الأول يمنع من دخولها في الدور الثاني أيضًا.

٥ ـ كل طالب رسب في أحد الكتب المقررة عليه في امتحانات الدور الأول تتاح له فرصة أخرى في امتحانات الدور الثاني فإنْ رسب أيضًا يعيد السنة.

٦ ـ على جميع الطلاب عدم اصطحاب أي شيء معهم إلى قاعة الامتحان ككراسة أو كتاب أو أي شيء ليست له علاقة بالامتحان ومن وجد معه شيء يطرد من الامتحان.

٧ ـ على جميع الطلاب عدم كتابة البسملة أو التصلية أو آية أو إشارة أو علامة على ورقة الإجابة وأن يكتب بالحبر المخصص من إدارة الزاوية.

٨ ـ يجب على كل طالب أن يكتب رقمه واسمه ولقبه بخط واضح على الورقة الصغيرة المرفقة مع ورقة الإجابة.

٩ ـ على كل الطلاب الالتزام بحضور الامتحانات المقررة في كل مادة شفوية كانت أو تحريرية وشفوية.

هذه أهم الضوابط والنقاط المنظمة لسير الامتحانات بالمعهد الأسمري، ويتضح من خلالها مدى جدية الدراسة في هذه المنارة، وحرص المسؤولين عليها على تطوير نظم الدراسة والامتحانات بها، مما نتج عنه تخريج دفعات جيدة من الطلاب النجباء الذين ذاع صيتهم في مختلف أنحاء البلاد وخارجها، وأثبتوا جدارتهم في مجال عملهم سواء في التدريس أم في القضاء.

رابعًا: الإجازات العلمية التي تمنحها المنارة:

تنوعت الإجازات العلمية التي كانت تمنحها الزاوية بتبدل الأحوال وتغير الأزمان ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

١ ـ الإجازة الشفوية:

وهي من المتعارف عليها قديمًا في هذه المنارة وغيرها من المنارات العلمية، حيث كان الشيخ يجيز تلميذه أو تلاميذه في المواد التي درسهم فيها، وأحيانًا يجيزهم إجازة عامة، وكان مشايخ هذه الزاوية يجيزون تلاميذهم إجازة شفهية ـ غالبًا ـ بعد انتهاء التلاميذ من

دراستهم بهذه المنارة وإبداء رغبتهم في مغادرتها والعودة إلى أماكن سكناهم داخل البلاد وخارجها لتولي القضاء أو التدريس بها، أو يمنحونها لمن يطلبها من الطلاب النجباء الذين يرغبون في مشاركتهم في تدريس التلاميذ المبتدئين في الدراسة بالمنارة نفسها، لمساعدتهم في تعليم زملائهم، والإجازة تكون بقول الشيخ لتلميذه: (أجزتك فيما درست عليّ) أو بقوله: (لا مانع لديّ من تدريس هؤلاء الطلبة في العلم أو الكتاب الفلاني).

٢ ـ الإجازة الخطية:

بعد أن كانت الإجازة التي تمنح في المنارة مقتصرة على الإجازة الشفهية، تطورت حيث أصبح الشيخ يجيز تلميذه أو تلاميذه في المواد التي درسهم إيّاها إجازة خطية، وذلك بأن يكتب لهم على نفس الكتاب الذي درسهم إياه، (درس عليّ فلان بن فلان هذا الكتاب ثم يختم ذلك بكتابة اسمه وتوقيعه) وهذه الكتابة تعتبر وثيقة من ذلك الشيخ تجيز له تدريس هذا الكتاب أو الكتب، أو يجيزه في ورقة خاصة، وقد ذكر ذلك التجاني في رحلته إلى طرابلس حيث حضر بعض حلقات مشايخها «كتب لي شيخنا أبو فارس بخطه إجازة سمى فيها من شيوخه... والكتب التي درسها على كل منهم»[(١)].

ونذكر هنا بعض النماذج من الإجازات الخطية التي كتبت في دفتر المنارة الأسمرية الذي أعده الناظر ثم وزعه على التلاميذ ليقوموا

(١) ينظر: الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن: لرحومة حسين: ١٨٥.

بإعطائه للشيخ الذي يدرسون عليه ليجيزهم في الكتب التي درّسها لهم، وهي على النحو الآتي:

دفتر شهادات التلاميذ:

يتكون من مئة صفحة، وتحتوي صفحة الغلاف على البيانات الآتية:

دفتر شهادات التلاميذ بزاوية الأستاذ الأكبر سيدي عبدالسلام الأسمر بظلتين[(١)].

اتصل به صاحبه في يوم ..... سنة .....

الختم ..... التوقيع: .....

وفي الصفحة الثانية من الدفتر فقد كتب فيها ناظر المعهد ما يلي:

كن ملازمًا لدروسك في أوقاتها، وارغب في تحصيل العلم الشريف والأدب، وكن منتظرًا الامتحانات، واحتفظ بهذا الدفتر، ولا تكتب فيه شيئًا إلا ما سيكتبه لك مشايخ العلم، عسى أن تنتفع به دنيا وأخرى فإني لك من الناصحين.

أما الصفحة الثانية من الدفتر فهي تخص إجازات المعلمين، الخانة الأولى: لاسم الكتاب المدروس، والخانة الثانية: لاسم المعلم المجيز، والثالثة: لصيغة الإجازة والقدر المجاز فيه الطالب من ذلك

(١) هذا هو الاسم الأول لمدينة زليتن فقد كانت تعرف باسم ظل التين ثم ظلتين ثم زليطن ثم زليتن وهو الاسم الذي تعرف به حاليًّا.

الكتاب المذكور، ونذكر هنا على سبيل المثال أنموذجًا من هذه الإجازات:

أنموذج من الإجازات العلمية التي كانت تصدرها الزاوية الأسمرية:

الحمد لله ميسر العلوم لمن تعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فإن التلميذ المسمى.....المرسوم اسمه فوق، من الملازمين والمواظبين على دراسة الثلاثة عشر كتابًا المبينة يمناه: الأربعة الأولى في النحو، والخامس في الصرف، والسادس والسابع والثامن في البيان، والتاسع والعاشر والحادي عشر في المنطق، والثاني عشر في أصول الفقه، والثالث عشر في الفلك، وكانت ملازمة التلميذ المذكور في زاوية الأستاذ سيدي عبدالسلام الأسمر بزليتن للكتب المذكورة قبل اتصال التلميذ المسطور بهذا الدفتر، وقد لازم على من يضع اسمه عقب تاريخه قراءتها كلها من أولها إلى آخرها سوى الأشموني فمن أوله إلى الإخبار بالذي والألف واللام، كل ذلك مع المواظبة، والأهلية، والنجابة، وحسن السيرة، فتح الله على الجميع بجاه الرسول الشفيع، ومنهم الجميع الخاتمة على إكمال الإيمان بجاه من أنزل عليه القرآن، قاله بلسانه ورقمّه ببنانه شاهدًا به في آخر جمادى الأولى عام ١٣٥٦هـ ستة وخمسين وثلاثمائة وألف (أوائل أغسطس١٩٣٧م) فقير ربه عبده منصور ابن الحاج سالم أبي زبيدة الفيتوري اليعقوبي، عفا الله عنهما آمين.

هذه إحدى الصيغ التي وجدت مكتوبة في دفتر الزاوية الأسمرية، وهناك صيغ أخرى والمقام لا يسع لذكرها.

رابعًا: دورها في الجانب الجهادي:

لقد كان للمنارة الأسمرية دور بارز في حركة الجهاد الليبي عن طريق علمائها الربانيين الذين تخرجوا منها، حيث أفسدوا مخططات المستعمر الإيطالي البغيض الذي حاول احتلال البلاد من خلال سيطرته عليها، واحتلال العقول من خلال فرض الجنسية الإيطالية على ساكنيها، ولكن هؤلاء العلماء أفسدوا على العدو مخططاته فعملوا على نشر الثقافة الإسلامية بين الناس، وتعليمهم أن حبّ الوطن من الإيمان، مما جعلهم يقدمون أنفسهم رخيصة للدفاع عن دينهم ووطنهم ضد المستعمر البغيض، كما وقفوا حجر عثرة أمام مشروعه الاستعماري الثقافي عندما أراد فرض الجنسية الإيطالية على الليبيين، حيث كان لعلماء المنارة الأسمرية الدور البارز في إفساد هذه المخططات عندما رفضوا أخذ الجنسية الإيطالية في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي، فقد أفتى الشيخ محمد محمد منصور البكوش بكفر كل من يأخذ الجنسية الإيطالية، وتابعه في ذلك العالم الكبير الشيخ منصور أبو زبيدة، وكان لهذه الفتوى التأثير الكبير في رفض أغلب الليبيين لإغراءات الإيطاليين، وهذا أثار غيض قوات الاحتلال فقاموا بمعاقبة الشيخ محمد البكوش من خلال عزله من منصب القضاء بمدينة زليتن، كما كان لهذه المنارة كغيرها من المنارات الدور البارز في تحشيد الطلاب وإخراجهم في مسيرات رافضة للاحتلال، حيث كان للعلماء الذين تخرجوا من هذه المنارة دور بارز في تحريك حركة الجهاد في ليبيا من خلال قيادة وتحشيد المظاهرات الرافضة للاستعمار، وحثّ القادرين من الشباب على التدريب وحمل السلاح لمحاربة الإيطاليين،

وللذود عن البلاد إلى أن نالت استقلالها في ٢٤ديسمبر١٩٥١م[١].

وبهذا يتبين بجلاء كيف قامت المنارة من خلال علمائها وطلابها بدورها المجتمعي، والثقافي، والجهادي، وتمكنت من أداء رسالتها الخيرية، والدعوة إلى الوسطية، ونبذ الغلو والتطرف والعنف. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

(١) ينظر: الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا، لرحومة حسين: ٢٠٣.

الخاتمة

من خلال العرض السابق تبين الآتي:

١ ـ أنّ منارة الأسمري كان لها دور بارز في تطوير الدراسات القرآنية، والاهتمام بالتعليم الديني بمختلف مراحله الدراسية، والعمل على تطوير مناهج العلوم الشرعية وتعديلها من حين لآخر وفقًا لمتطلبات العصر وتماشيًا مع احتياجات المجتمع، واستمر هذا التطوير إلى أن أصبحت جامعة إسلامية سنة ١٩٩٦م تضم تحت جنباتها أكثر من سبع مئة عضو هيئة تدريس وأكثر من خمسة عشر ألف طالب في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية.

٢ ـ أنّ المنارات الشرعية في ليبيا هي السد المنيع في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وسلامة العقيدة، ووحدة المجتمع، والحصن القوي الذي يمنع من الانزلاق في حركات التطرف والانحراف والتغرب.

٣ ـ أنّ الاهتمام بالدراسات القرآنية وتطويرها وفقًا لاحتياجات المجتمع يعمل على تنمية القيم النبيلة في المجتمع، وتقويم أخلاقه، ويحفظه من الوقوع في الخرافات والبدع، ويعمل على

تقوية عرى الترابط بين أفراده، ويسهم في حفظ أمنه واستقراره ووحدة أراضيه.

٤ ـ أنّ للمنارات الشرعية في ليبيا ـ ومنارة الأسمري على وجه الخصوص ـ الدور البارز في تطوير الدراسات القرآنية من خلال حثّ وتشجيع النشء على تعلم وحفظ كتاب الله تعالى، وفهم معانيه، وتعلم علومه، والتخلّق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، وتطوير مناهجه تلبية لمتطلبات العصر، وفق منهج الكتاب والسنة النبوية المطهرة.

٥ ـ أنّ الاهتمام بتطوير الدراسات القرآنية المبني على فهم الواقع وفقه الأولويات هو الوسيلة الفعالة لعلاج أمراض المجتمع الخلقية، والمصل الناجع لعلاج الظواهر السلبية، والسد المنيع للحد من ظاهرة التطرف، والسبيل الوحيد للقضاء على الحركات والأفكار المنحرفة، وفق منهج الإسلام المبني على الحكمة في الدعوة، والوسطية في المنهج.

المصادر والمراجع

١ ـ أعلام ليبيا، للطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط: ٣ ـ ٢٠٠٤م.

٢ ـ التربية وطرق التدريس، لصالح عبدالعزيز، وعبد العزيز عبدالمجيد، دار المعارف ـ مصر، ط١٢.

٣ ـ خلاصة قانون الدروس المقررة، وهو عبارة عن دليل للمقررات الدراسية، ونظم الدراسة بالمعهد الأسمري في فترة الخمسينات من القرن الماضي.

٤ ـ الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا (١٩٣٥م ـ ١٩٥٧م) لرحومة حسين بوكر حومة، مركز جهاد الليبيين ـ طرابلس ـ ليبيا، ط: ١.

٥ ـ طرق التدريس العامة، لمحمد عبدالقادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، ط: ٢ ـ ١٩٩٢م.

٦ ـ فلسفة التربية الإسلامية، لعمر محمد التومي الشيباني، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ـ ليبيا، ط: ٢ ـ ١٩٧٨م.

ملاحظة: الكثير من المعلومات التي ذكرت اعتمدت فيها على تجربتي الشخصية باعتباري درست في هذه المنارة ودرَّست بها مدة طويلة، كما اعتمدت على شهادات بعض الزملاء وطلبة العلم الذين تخرجوا من هذه المنارة أو درسوا بها، والمصادر المكتوبة شحيحة في هذا الصدد.